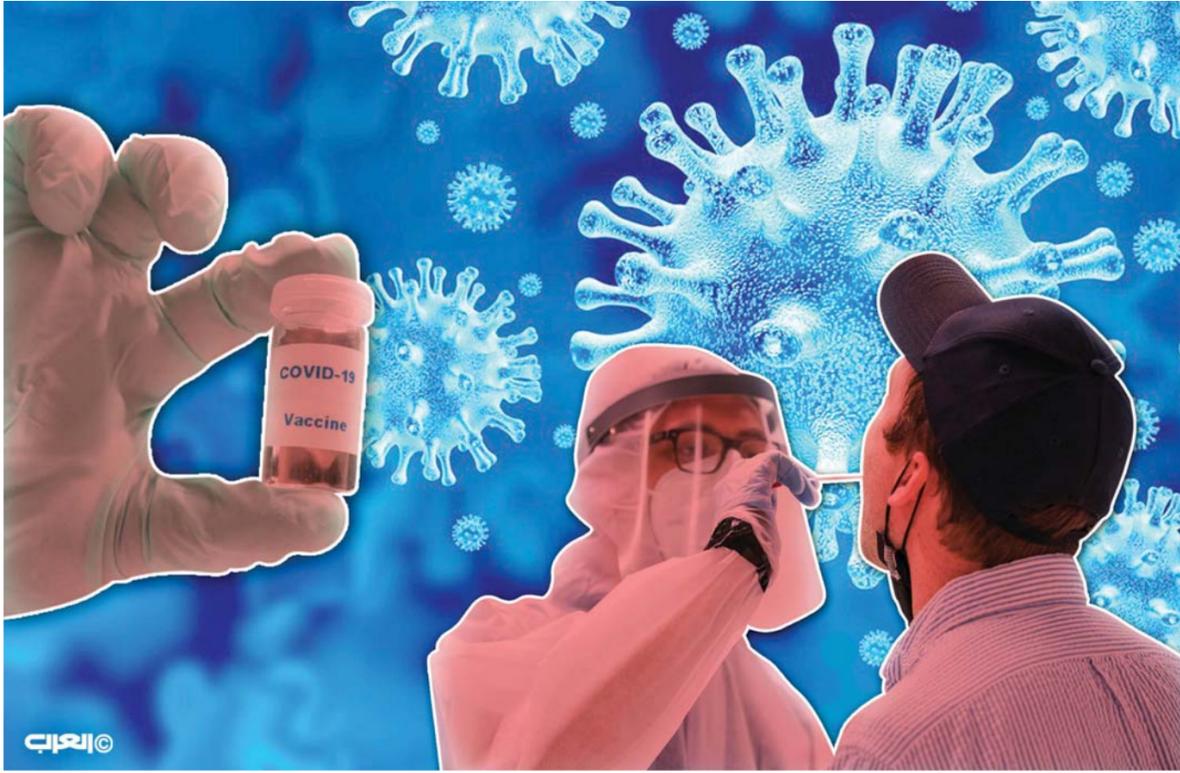


نورس رحال يمنح العالم لقاح كورونا والعالم لم يمنحه جنسية

فلسطيني سوري المولد ألماني الإقامة وبلا وطن



وجد اللقاح ولم يجد الوطن



بلا جنسية في فريق علمي

لإنهاء انعدام الجنسية التي يُطلق عليها "أنا-أنتمي". ويقول خبراء الأمم المتحدة إن الفشل العالمي في منح الأشخاص عديمي الجنسية هو إهدار هائل للإمكانات البشرية. وختم رحال "أنا محظوظ، فقد أتحت لي فرصة الحصول على التعليم. أنا متأكد من أنه إذا أتحت هذه الفرص للأطفال الآخرين، فسنسمع الكثير من قصص النجاح".

لقاح كوفيد - 19، إنه اندهش عندما علم بالعقبات التي يتعين على رحال التغلب عليها. ويقول خبراء الأمم المتحدة إن الفشل العالمي في منح الأشخاص عديمي الجنسية هو إهدار هائل للإمكانات البشرية. وختم رحال "أنا محظوظ، فقد أتحت لي فرصة الحصول على التعليم. أنا متأكد من أنه إذا أتحت هذه الفرص للأطفال الآخرين، فسنسمع الكثير من قصص النجاح".

مقعد لدراسة علوم النانو، وتمكّن من الحصول على شهادة ماجستير باعلى درجة من جامعة "كاسل" ما أهله للتّرشح لجائزة أفضل طالب دولي. وعمل في أبحاث عن أدوية السرطان وساعد في مشروع لسرد القصص بلغتين للأطفال اللاجئين، ويسعى دائما إلى تحقيق النجاحات، وهو يعمل الآن على الحصول على درجة الدكتوراه في تكنولوجيا اللقاحات في جامعة فيينا. ومع ذلك، لا يزال انعدام الجنسية يلقى بظلاله على حياة رحال، حيث أشار إلى أن الخدمات البسيطة مثل تفعيل رقم هاتفه تصبح مشكلة كبيرة دون جنسية. وغيرت السلطات الألمانية وضعه ثلاث مرات، فقد صنفته عديم الجنسية، ثم سوريا، وأصبح الآن غير محدد. وأضاف "عندما تنتظر إلى بطاقة هويتك وترى أنك شخص غير محدد، فهذا مؤلم حقا".

وتثير وثائقه الشكوك بين المسؤولين وتحير المطلعين عليها، حيث أكد "إذا قلت إنني عديم الجنسية، فإنني أشعر بالقلق إذا اعتقد الآخرون أنني ارتكبت جرما كبيرا إلى درجة سلب جنسيتي". وقال الأستاذ كريستوف رادماخر، الذي اختار رحال للانضمام إلى مشروع

الفلسطينيين (الأونروا). وأكد العالم الشاب أنه كان محظوظا لأنه ولد في عائلة تقدر التعليم، فوالده سوري المولد مهندس زراعي وأمه خبيرة اقتصادية. لكن رحال رأى كيف أعاق انعدام الجنسية مسيرة والده ومنعه من السعي وراء الفرص في الخارج، كما شهد تمييزا اجتماعيا آخر بعد لقاء فتاة في الجامعة كان بنوي الزواج بها، إلا أن عائلتها أنهت العلاقة التي جمعتهما. وتابع رحال "قالوا لي إنني غير مرحب بي، لأنني لاجئ عديم الجنسية، كان لهذا الحادث تأثير كبير عليّ، كان تمييزا حزا في نفسي".

ودرس رحال وتخرج في كلية الصيدلة في جامعة دمشق، ثم غادر إلى ألمانيا في العام 2018، وقال عن عائلته "كان الأمر كما لو كنت أودعهم للمرة الأخيرة، لأنني لا أعرف متى ساراهم مرة أخرى. وعندما رأيت أفراد عائلتي يركبون، صممت على تحقيق نجاح يجعلهم فخريين". وأضاف أن الحرب تركت له ندوبا جسدية ونفسية عميقة، لكنه يفضل عدم الحديث عن تجاربه. ولم يهرب من سوريا كلاجئ، لكنه تقدم للدراسة في ألمانيا بعد تخرجه في جامعة دمشق. وفي ألمانيا، تقدم بطلب للحصول على

يحتاج المرء إلى وطن ينتهي إليه، تماما كما يحتاج إلى بيت يؤويه، لكن الشاب العربي نورس رحال لا حقوق مواطنة له رغم أنه فلسطيني الأصل، سوري المولد، ألماني الإقامة. هذه الدول لا تمنحه جنسية تكتمل بها وثائق الهوية رغم نجاحه الدراسي وتقدمه العلمي، وهو الذي ساهم في اكتشاف لقاح فيروس كورونا القاتل.

لندن - إذا سألت الشاب نورس رحال عن عمله في تطوير لقاح وباء كورونا فسيشرح لك التفاصيل والتعقيدات المتعلقة بهذا الفيروس القاتل، لأنه ساهم في تطوير اللقاح الذي أعلنت عنه شركة "فايزر" الأميركية، لكن إذا سألته عن جنسيته وهو الذي يحسن الألمانية والإنجليزية، فسأله يجد صعوبة في الإجابة.

انتقل نورس رحال (27 سنة) إلى ألمانيا قبل سنتين من العاصمة السورية دمشق التي دمرتها الحرب، وبقي عديم الجنسية حتى بعد نجاحه الدراسي وتقدمه العلمي، أي أنه لا توجد دولة تعترف به كمواطن.

وقال رحال "عندما تكون عديم الجنسية، يصبح السؤال البسيط من أين أنت؟ صعبا. ولا يواجه معظم الناس مشكلة في تحديد المكان الذي ينتمون إليه، لكنني لا أعرف ماذا أجيب. أود أن يكون لدي مكان أسميه وطني".

وأهني رحال العمل مع فريق في أحد معاهد "ماكس بلانك" لتطوير نظام يسمح بحقن لقاح كوفيد - 19 في الجلد، بدلا من حقنه في العضلات.

وأضاف رحال "إن هذه التقنية تستهدف الخلايا المناعية المتخصصة في الجلد التي يمكن أن تؤدي إلى رد فعل مناعي في الجسم، وهي تتطلب جرعة أصغر لكل شخص، وهذه ميزة كبيرة عند تلقيح أعداد كبيرة من السكان".

وقبل وصوله إلى ألمانيا، أمضى رحال سنوات في الدراسة على صوت الخصف ونيران المدفعية، مستخدما ضوء هاتفه للكتابة عند انقطاع التيار الكهربائي عن منزله في دمشق. وحقق رحال إنجازات أكاديمية تعتبر مبهرة لسبب آخر، إذ غالباً ما يعاني عديمو الجنسية من أجل الوصول إلى التعليم.

10 ملايين شخص من عديمي الجنسية في العالم يعيشون محرومين من حقوقهم الأساسية

وتحظر القوانين في العديد من الدول العربية على المرأة نقل جنسيتها إلى أطفالها، لذلك، ولد رحال وشقيقاه وأخته بلا جنسية مثل والدهم.

وهناك ما يقدر بنحو 10 ملايين شخص من عديمي الجنسية في العالم مع وجود عدد كبير منهم في ميانمار وساحل العاج وتايلاند وجمهورية الدومينيكان.

وغالبا ما يعيشون على هامش المجتمعات محرومين من حقوقهم الأساسية. ورغم أن الفلسطينيين عديمي الجنسية لا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون السوريون، لكن يمكنهم الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية والوظائف.

ودرس رحال، الذي قضى معظم طفولته في داريا التي تعرضت للقصف في دمشق، في مدرسة تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين

والصحة والتعليم والرعاية الصحية والوظائف. ودرس رحال، الذي قضى معظم طفولته في داريا التي تعرضت للقصف في دمشق، في مدرسة تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين

يمنية تساهم في محاربة الوباء بإنتاج أدوات الحماية

وتابعت "حققنا نجاحا على صعيدين: توفير فرص عمل وكفالة أيتام واسترداد رأس المال بالإضافة إلى توقيع عقود إنتاج للعالم القادم".

وشكت أنه تنقصها حاليا المواد الخام أو رأس مال لشراؤها، وقالت "تحاول جاهدين البحث عن جهة تمويل، وإذا لم نجد فسنعتذر ونلغي تلك التعاقدات إلى أن نلنا قريبا".

ووجهت رسالتها التي تود بإصالتها تقول "لن نقضي على الفقر ولن ترى وطنك مكتفيا ذاتيا ما لم تشجع المنتج المحلي بالشراء، حتى لو كان أقل جودة، فمن خلال الشراء سنحسن الإنتاج، ونسهم في توفير فرص عمل ونحارب الفقر والبطالة".

ووجهت رسالتها أيضا رسالتها للمنظمات والمؤسسات الدولية قائلة "لو أن جزءا من تلك المليارات التي تنفق على الإغاثة، يخصص لدعم المشاريع الصغيرة، لحققنا تنمية مستدامة واكتفاء ذاتيا، ولن تكون بحاجة لإغاثة أو دعم، بل سنصبح من الدول التي تمنح وتساعد".

انحسار مرض فيروس كورونا في اليمن خلال الأشهر الماضية، حيث يلاحظ عزوف الكثير من الناس عن ارتداء أدوات الوقاية، بعد التراجع الكبير للفايروس. وحتى اليوم، لا تزال سلوى تحاول إنعاش المشروع مجددا في صنع منتجات أخرى وعرضها في السوق، بعد تراجع مبيعات أدوات الحماية من كورونا. وتقول إنها سعت في سبيل مشروع إنتاج الزي المدرسي كبديل مؤقت وجيد من حيث توفير فرص العمل، ولكن أعاققتها السيولة النقدية لشراء أقمشة الزي.



سلوى الساري وفرنا ما يقارب 200 فرصة عمل للأسر المعوزة وبأجور ممتازة وأفادت بان "إنتاج قرابة 10 آلاف زي مدرسي، يحتاج إلى مواد بقيمة 40 مليون ريال (الدولار يساوي 600 ريال).. وهذا مبلغ كبير يعيق ما نسعى إليه". وأضافت "جربت إنتاج حوالي ألف زي مدرسي بعد أن حاولت إقناع ممول بإقراض مليون ريال وكانت تجربتي ناجحة... كان المنتج متميزا ومنافسا بالجودة والسعر، بالإضافة إلى أن المدارس أعطت الأولوية في الشراء منا كون المشروع لدعم تعليم الأيتام".

وإلى جانب قيام مبادرة سلوى في إعانة المجتمع على التخلص من الوباء، كان نشاطها أيضا سببا في حصول البعض على فرص عمل في بلد يعاني معظم شبابه من البطالة. وتقول سلوى "وفرنا ما يقارب 200 فرصة عمل، وبأجور ممتازة، واستهدفنا الأسر المعوزة والشباب العاطل عن العمل والمعيّل لأسرته".

وقد كان نظام الكسب والمبيعات في المشروع يعطي ما قدره 50 في المئة من قيمة السلعة للمنتج و50 في المئة لتوزيع للمواد الخام ودعم ومساهمة إنسانية وتكاليف ونفقات أخرى.

وحول الطموحات التي ترغب سلوى في تحقيقها، تضيف "نأمل في بيع كمية المنتج المخزون حاليا، واستمرار مثل هذه المشاريع التي توفر عددا كبيرا من فرص العمل، وتعود بالفائدة على المجتمع والاقتصاد وتساهم في تحسين المنتج المحلي".

من الأسر المنتجة، وتوفير فرص عمل ومصادر دخل لها. وكان من أبرز أهداف سلوى توفير أدوات الوقاية بأسعار رمزية وجودة عالية، تقول "أوصلنا منتجاتنا لجميع المحافظات، ودعمنا المرافق الصحية العامة مراكز الحجر ومكاتب الصحة والمستشفيات في المناطق النائية دون مقابل، كاستجابة إنسانية طارئة، إضافة إلى توزيع ما يقارب 10 في المئة من الإنتاج على الأحياء والأسر الفقيرة بالمجان".



ورشة تنفذ من الفايروس والبطالة

الكمامات من السوق، وهذا ما أوجد خوفا وهلعا في المجتمع، وجشعا وطعما لدى التجار الذين بالغوا بالأسعار لتلك المواد إلى درجة جنونية".

وتسرد الشابة سلوى حكايتها بسعادة ورضا كبيرين، وتقول إنها "سأهت ووفرت السلع الوقائية بالسوق بشكل جيد جدا، وكانت أسعارها رمزية جدا تكاد لا تذكر".

وتشير إلى أنها استطاعت مع فريقها تحويل الأزمة إلى فرصة من خلال استقطاب العشرات من الأيدي العاملة

والتي ساهمت في توفير فرص عمل ومصادر دخل لها. وكان من أبرز أهداف سلوى توفير أدوات الوقاية بأسعار رمزية وجودة عالية، تقول "أوصلنا منتجاتنا لجميع المحافظات، ودعمنا المرافق الصحية العامة مراكز الحجر ومكاتب الصحة والمستشفيات في المناطق النائية دون مقابل، كاستجابة إنسانية طارئة، إضافة إلى توزيع ما يقارب 10 في المئة من الإنتاج على الأحياء والأسر الفقيرة بالمجان".

مع رصد أول حالة كورونا باليمن في إبريل الماضي، لم يستسلم السكان لهذا الوباء الذي فتك بأرواح الكثيرين في العالم، بل عملوا كل ما بوسعهم من أجل الحد من انتشاره في بلد يعاني أسوأ الظروف الإنسانية والصحية جراء حرب مشتتة منذ ستة أعوام.

وبيرزت في ظل انتشار هذا المرض بعض المبادرات الشبابية التي عملت على دعم المجتمع في مكافحة وباء كورونا الذي أودى بحياة أكثر من 600 يمني، فضلا عن أكثر من 2000 إصابة، وسط تقديرات بان الرقم أعلى من ذلك بكثير لافتقار البلد لأجهزة الفحص.

ومن بين هذه المبادرات، قيام الشابة اليمنية سلوى الساري بافتتاح معمل لإنتاج أدوات الوقاية من فايروس كورونا، ومنها أغطية الوجه والكمامات بانواعها القماشية والطبية والبدلات الواقية وأغطية القدم والراس.

تقول سلوى إنها قامت باختيار هذا المشروع في العاصمة صنعاء، لأنه كانت هناك حاجة ملحة لإنتاج ومساعدة المجتمع كهدف إنساني، وليس من أجل الربح. وأضافت أن "التمول للمشروع كان تمويلا شخصيا بقرض مالي، وكان ذلك أثناء حظر الواردات إلى اليمن وإغلاق الموانئ بسبب جائحة كورونا التي تسببت بانعدام سواد الوقاية ومنها